جهود المجلس الأعلى في الحفاظ على اللغة العربية في ظل أزمة التداخل اللغوي

The efforts of the Supreme Council to preserve the Arabic language in light of the crisis of linguistic interference

أ.د راضية بن عريبة

جامعة حسيبة بن بوعلي-الشلف radiabenariba@yahoo.fr

أ. حيزية كروش *

جامعة حسيبة بن بوعلي- الشلف ramygassi@gmail.com

تاريخ الارسال2021/11/26 **تاريخ القبول** 2021/11/27 **تاريخ النشر** 2021/11/28

ملخص:

الحديث عن التداخل اللغوي (interférrence linguistique) يقودنا مباشرة إلى دراسة العلاقة القائمة بين اللغة والمجتمع، فهو بمثابة الترجمان للحالة الاجتماعية المنعكسة في الوعاء اللفظي الذي يحمله الإنسان ضمن نسق معجمي يستعمل ويتداول وفقا لنظام لغوي محدد.

كما أن الاحتكاكات الاجتماعية، والتقاربات الجغرافية، والتعاملات التجارية، والواردات التكنولوجية كلها عوامل أسهمت في خلق ما يسمى بالتداخل اللغوي على اختلاف مستوياته، فقد كسرت الحدود اللهجية بين الشعوب، وحطمت القيود القاعدية للأنظمة المعجمية التي يتميز بها كل نسق لغوي داخل البيئة التي تناسل فيها.

جراء جملة التداخلات اللسانية التي يعايشها المواطن الجزائري منذ أزل بعيد أصيب لسانه بالوهن إن صح التعبير، حيث أضحى يعاني من صراع لغوي واضح، فهو خاضع لهيمنة ثلاثية تجلعه واقعا في دوامة حيرة الاستعمال، فهو تائه بين العربية والفرنسية والأمازيغية، فالأولى تمثل عروبته، والثانية لغة مستعمر استبد بلده لأكثر من قرن، والثالثة هي انتماء وطني وأصالة فكرية، وعليه يمكن القول إن التعامل مع اللغة العربية تعاملا خالصا صعب جدا بالنسبة للناطق الجزائري.

الإشكالية: ما هي تجليات الضعف اللغوي لدى المواطن الجزائري؟ وكيف يمكن الحد من هذا الوهن اللساني الذي يعانيه؟

الكلمات المفتاحية: الوهن اللغوي، المجتمع الجزائري، اللغة العربية، التداخل اللغوي.

* المؤلف المرسل

Abstract:

Talking about linguistic interference (interférrence linguistique) leads us directly to the study of the relationship between language and society, as it is the interpreter of the social situation reflected in the verbal receptacle that man carries within a lexical format that is used and circulated according to a specific linguistic system.

Social frictions, geographical proximity, commercial transactions, and technological imports all contributed to the creation of the so-called linguistic interference at its various levels. It broke the dialectical boundaries between peoples, and broke down the basic constraints of lexical systems that characterize each linguistic system within the environment in which it reproduces.

As a result of the total linguistic interference that the Algerian citizen has been experiencing since time immemorial, his tongue has been weakened, so to speak, as he has become suffering from a clear linguistic conflict, as he is subject to triple domination that makes him fall into a spiral of confusion of use, as he is lost between Arabic, French and Amazigh, the first represents his Arabism, and the second language A colonialist tyrannized his country for more than a century, and the third is national affiliation and intellectual originality, and accordingly it can be said that dealing with the Arabic language in a pure manner is very difficult for an Algerian speaker.

The problem: What are the manifestations of the linguistic weakness of the Algerian citizen? And how to reduce this weakness of the tongue, which he suffers?

Keywords: linguistic weakness, Algerian society, Arabic language, linguistic interference.

1-تعريف التداخل اللغوي:

يعدّ التداخل اللغوي من الموضوعات التي تلقت بعدا لغويا واسعا لأبعد الحدود، ولذا كان التداخل ظاهرة معروفة منذ الأزل عند علماءنا، بحكم أن اللغات بمقدورها أن تحيى مع لغات أخرى، وتتطور في ظلها.

كما بإمكانها أن تتداخل مع فصائل من اللغات المتنوعة، وهذا ما أثبتته جميع حقائق اللغات التي درست تاريخ هذه اللغات، فقد وضحت أن كافة اللغات عاشت في صراعات حادة، كلها تهدف من أجل غاية واحدة وهي البقاء، مما انجرّ عن ذلك إما بقاء أحدهما وزوال الأخرى، أو العيش معا جانبا لجانب، في إطار وجود التداخل اللغوي ولذا كان التداخل اللغوي أمرا في غاية الأهمية.

من هذا المنطلق نرصد تعاريف المعاجم اللّغوية لمصطلح التداخل، إذ جاء في لسان العرب :"تداخل الأمور تشابهها والتباسها ودخول بعضها البعض"[1].

التداخل أمر عرفته الأمم العربية قديما، لذا اعتبره العديد من العلماء آنذاك، بأنه ظاهرة شاذة ولجت إلى اللغة العربية، حتى أنهم فسروها على أنها هي اللحن بذاته، الناتج عن الخطأ في النطق بسبب عامل التأثر والتأثير بين اللغات، إذ يقول ابن جني الذي عقد فصلا كاملا بخصوص هذا الموضوع في كتابه الخصائص:" ألا تراهم كيف ذكروا في الشذوذ ما جاء على فعل يفعل، واعلم أن ذلك وعامته هو لغات تداخلت وتركبت"[2].

يرى ابن جني أن التداخل حالة موجودة في اللغة العربية وهو ما أدى إلى تعدد اللهجات، كما نجد أن الجرجاني قد عرج على التداخل بقوله:"هو عبارة عن دخول الشيء في شيء آخر زيادة حجم ومقدار"[3].

يتضح أن التداخل يحدث شيئا فشيئا، كما أنه هو كسر لمعيار اللغة والاستعانة بلغة أخرى حتى يتسنى أداء نطقه. كما ألم صالح بلعيد بقضية التداخل اللغوي وأبدى فيها رأيه إذ يقول:" التداخل يشير إلى الاحتكاك الذي يحدثه المستخدم للغتين أو أكثر في موقف من المواقف، وقد تكون للبيئة الاجتماعية التي يعيش فيها الطفل فعالية أكثر في تولد توجه إيجابي أو سلبي، اتجاه لغة ما أكثر من الأخرى، ومن هنا يظهر أثر اللغة الأجنبية في اللغة القومية"[4].

كما يتضح أن التداخل تولد عن الاحتكاك بين اللغات كما أن المحيط الاجتماعي للفرد والجماعة هو اكبر عنصر فعال في حدوث التداخل، لأنه هو من يجعل لغة ما تؤثر في الأخرى.

2-واقع اللغة العربية في المجتمع الجزائري:

الغزو اللغوي يؤدي إلى غزو فكري يطمس الوجود العربي من زاوية اللغة، على اعتبار أنها رمز من رموز الانتماء القومي العربي، فإذا تداخلت العامية بالفصحى، واغتصب المعجم العربي،وانتهك التقعيد اللغوي العربي وتواشجت العوامل الداخلية والخارجية ،واستنسخت المنهجيات الدخيلة لتطبيقها على تركيب الكلام العربي ،فالنتيجة حتما اضمحلال اللغة العربية الفصيحة، وتذبذبها بين البقاء والانقراض فيتبلبل اللسان العربي، وتتولد مناوشات فكرية و ثقافية وتاريخية،" فيتغير المجرى الأصلي للمجتمعات العربية ،لهذا فإن المطلوب اليوم هو فرض اللغة العربية وجودها بقوة متكلميها وإرادتهم الصادقة في استعمالها وضخ دماء الحياة في شريانها"[5].

إن ديكتاتورية اللغات القوية تقوم على استراتيجية الاستنساخ اللفظي، و التزاحم المعجمي والسيطرة المجزأة، في شكل عصابات مفرداتية للوصول إلى الاستعمار اللغوي التام، فإذا كان التلاقح اللهجي يصل إلى حد ولادة

لغة هجينة تكسر جوهر اللغة العربية المتبلورة في منظومات محكمة لا تقبل التطفل اللغوي، القائم على ديناميكيات مسيّسة تنخر الخطاب اللغوي العربي الفصيح.

من الواضح كذلك هيمنة التطور العلمي على اللغة العربية، حيث غرزت ألفاظ أجنبية في ركائز الواقع اللغوي ،وهي (المؤسسات التعليمية،والمؤسساتالإدارية،و الشاشات التلفزيونية،والإذاعات وكل وسائل الأعلام...) تحت مسمى الحاجة اللغوية، متهمين اللغة العربية بالعجز و القصور، و محتجين بمواكبة العولمة، مهملين المعجم العربي وآليات التوليد السليم المبني على مناهج عربية تحفظ الطابع الخام لها، وحتى الأدب أصبح فرانكفونيا،أو ملهّجا(المزج بين العربية الفصيحة والعامية) ، بداعي التبسيط و التيسير ومواكبة لغة المجتمع، وترجمة الواقع المعاش وفق نظام المحاكاة لسد الشرخ اللغوي المتسبب في تخلف العرب عن بقية الشعوب الأخرى في دول العالم، ولكن في حقيقة الأمر –وهو الواقع الذي نتاحشى التصريح به– هو مساعدة غير مباشرة على تحطيم الثوابت اللغوية العربية، فلجئوا إلى عدة وسائل لتبرير النحر اللغوي، و التخفي وراء ستار التوسعة اللغوية وتجديد المعجم ، و ترسيخ فكرة التدخيل المعجمي الأجنبي في المعجم العربي مثل: الاقتراض، والتعريب، والترجمة الحرفية...

لكن هذه الآليات خلقت مشاكل مذيّلة، شوهت اللغة العربية من بينها:

– الازدواجية اللغوية(le bilinguise) مثل: العربية والفرنسية (الفرونكفونية).

– اللهجة: المزج بين العربية و الدارجة.

– التعددية اللغوية مثل: العربية و الفرنسية والعامية.

كل هذه الظواهر ساهمت في هدم عمران اللغة العربية،وزعزعة هوية المجتمع العربيفالتسليم بمبدأ التعايش اللغوي من شأنه أن يزيد من حدة الأزمة مالم يكن مضبوطا ومنسقا و مرسوما على خطوط مرئية ،تضمن بقاء العربية بالكفاءة السليمة، التي تقي اللفظ من التصدع، و الدلالة من الانحراف، وتؤكد على استقرار العربية، إلا أن هذا لا يتحقق إلا بممارسة لغوية تحد من هيمنة اللهجات المحلية،واللغات الأجنبية التي فرضت نفسها جراء عد عوامل أبرزها الاستعمار– فأغلب البلدان العربية كانت مستعمرة من قبل دول أجنبية.

خلاصة القول أن الحفاظ على الهوية العربية يتطلب العودة إلى التراث و الاستلهام منه لتحقيق الاكتفاء اللغوي، بدل اللجوء إلى الوسائل التي تحشر اللغات الأخرى و اللهجات العامية المذيبة لكيان اللغة العربية، و ذلك بتقنين الاستعمال لأن "قضية هيمنة اللهجات الغربية على اللغة العربية ...قضية تمس الأمن القومي للدول العربية جميعها ، باعتبارها المجتمع اللغوي الرئيسي"[6].

المعالجة المستمرة لهذه الظواهر اللسانية واجبة في حق اللغة العربية، أولا لأنها لغة القرآن الكريم أي لغة الدين الذي نعتز به، وثانيا لأنها تجسد جانبا من الهوية العربية، فاللغة بأبعادها(الدينية والسياسية والتاريخية...) تضمن استمرارية الحضارة العربية، فالتأطير اللغوي والحماية المستمرة للسان العربي بثكنات بيداغوجية تمنع استباحة اللغة ، و تلغي فكرة الشيخوخة المبكرة للعربية التي تجعلها لغة عاجزة في نظر الأجيال القادمة، وتحتاج إلى لغات أخرى تتكأ عليها، فتنسلخ من قواعدها، وتتجرد من ضوابطها لكي تحتضن واقع متكلميها.

مثلا في الجزائر تقال الجملة الآتية :

السلام عليكم ، واش راك،bien ؟

زادت مشكلة الضعف اللغوي في العصر الحاضر استفحالا، وتفاقمت بفعل عوامل كثيرة وأصبحت عقدة في اللسان العربي، ودقت ناقوس الخطر في أكثر المجالات التعليمية، فرفع المجمعيون عصاهم منددين بخطورة الظاهرة، وأقاموا حواجز علمية عن طريق تيسير النحو...ولخطورة الوضع عقدت ندوة متخصصة عام 1995 بكلية اللغة العربية بالرياض بجامعة محمد بن سعود الإسلامية وموضوعها (ظاهرة الضعف اللغوي في المرحلة الجامعية)[7]

3-عوامل وأسباب الضعف اللغوي عند المواطن الجزائري :

يرجع العلامة "صالح بلعيد [8]" عوامل ضعف اللغة العربية إلى[9]:

أ-**عوامل خارجية**: ونذكر منها:

-ضعف مستوى التلميذ قبل الجامعة.

-نظرة المجتمع للغة العربية مهزوزة.

- سوء اختيار مدرس اللغة العربية.

- شيوع الألفاظ والتراكيب الأجنبية.

-أثر وسائل الإعلام.

- أثر المحيط.

ب– عوامل داخلية: تجمل في ما يلي :

-معايير القبول في أقسام الآداب مجحفة.

- صعوبة في الأداء الصحيح.

- ضعف تقويم طرائق التدريس.

- ضعف الكتاب المدرسي.

- ضعف تقويم مقررات اللغة العربية.- أثر استعمال العامية.

- نقص التطبيقات اللغوية.

- أثر جمود النشاط الثقافي

كل هذه العوامل وغيرها أدت إلى الضعف اللغوي للعربية الفصحى في المدرسة أو الجامعة الجزائرية، ولاسيما في كلية الآداب والعلوم الإنسانية لأنها الأكثر تداول واستعمالا للغة العربية الفصحى.

4–جهود المجلس الأعلى للغة العربية في الحفاظ على اللغة العربية :

بمقتضى القانون رقم91-05 من المرسوم الرئاسي المؤرخ في 16 فيفري 1991، المتضمن تعميم استعمال اللغة العربية، ووفقا للمرسوم رقم 226/98 المؤرخ في 11 يوليو 1998 تم تنصيب المجلس الأعلى للغة العربية يوم السبت 28 سبتمبر 1998 من طرف رئيس الجمهوريّة، اليامين زروال، إذ "قام المجلس بأنشطة متعددة؛ بحيث عقد دورته الأولى في 28 نوفمبر إلى 1 ديسمبر 1998؛ وناقش وصادق على النظام الداخلي وبرنامجه السنوي، كما شكّل لجانه الدائمة وانتخب رؤساءها ومباشرة بعد الدورة شرع المجلس في تجسيد برنامجه؛ حيث عمل بقيادة عبد الملك مرتاض" [10].

يتكون هذا المجلس من رئيس وستّة وثلاثين عضوا بصورة رسميّة، بناء على القوانين الجزائريّة التي توجِب تعميم استعمال اللّغة العربيّة في المحيط، ومؤسسات التعليم، والإدارة. وقد بذل أعضاء المجلس جهودا خارقة تحت إشراف رئيسه فتأسستْ مكاتبه الإداريّة، وموقع للإنترنت. كما أسس المجلس مجلّة «اللّغة العربيّة» التي صدر منها، في السنوات الثلاث الأولى خمسة أعداد تناولتْ قضايا متخصصة في مسائل اللّغة العربيّة، ونهض بموسمين

ثقافيّين، ونظّم عدّة ندوات وطنيّة ودوليّة منها ندوة دوليّة ناقشتْ موضوع: "مكانة اللّغة العربيّة بين اللّغات العالميّة" في نوفمبر 2000، وقد طُبعت أعمال هذه الندوة في كتاب خاصّ. كما طُبعت كلّ أعمال الندوات والمواسم الأخرى[11].

وينصّ المرسوم على بعض المهام المخوّلة لهذا المجلس[12]:

1-ينسّق بين مختلف الهيئات المشرفة على عملية تعميم استعمال اللغة العربية وترقيتها وتطويرها؛

2-يقيّم أعمال الهيئات المكلّفة بتعميم استعمال اللغة العربية وترقيتها وتطويرها؛

3-يساهم في إعداد واقتراح العناصر العملية التي تشكل قاعدة وضع برامج وطنية في إطار السياسة العامة لبرامج تعميم استعمال اللغة العربية؛

4-يقدّم آراء واقتراحات فيما يخصّ التدابير التشريعية التنظيمية التي تدخل ضمن صلاحياته؛

5- يرّقي استعمال اللغة العربية ويحميها في الإدارات والمرافق العمومية ويحرص على سلامتها؛

6- يدرس ويبدي رأيه في مخططات وبرامج العمل القطاعية الخاصة بتعميم استعمال اللغة العربية، ويتأكّد من انسجامها وفعاليتها؛

7- يبدي المجلس ملاحظاته، ويبلغ معايناته إلى الجهات المعنية إذا لاحظ تأخرا في تطبيق البرامج المحددة، أو تقصيرا من تنفيذ القوانين أو الأعمال المقررة، ويرفع بذلك تقريرا إلى رئيس الجمهورية.

8- يوجه عمل المؤسسات والهيئات والقطاعات التي تمارس أنشطة الثقافة والإعلام والتربية والتكوين في تطوير وتعميم استعمال اللغة العربية؛

1- يقوم ويدرس آثار الأعمال التي تبادر بها مختلف الهيئات والإدارات على اللغة العربية ويبدي رأيه في كلّ مشروع يمكن أن تكون له آثار على عملية تعميم وترقية استعمال اللغة العربية.

خاتمة: توصلنا في نهاية هذا البحث إلى جملة من النتائج من اهمها:

☒ اللغة العربية هي مرجع مهم لتحديد هوية الفرد.

☒ اللغة هي انتماء وأصالة وهوية وجسر لامتداد الحضارات.

☒ الاحتكاك الحضاري هو من بين أبرز العوامل التي تؤدي إلى خلق ظاهرة التداخل اللغوي.

☒ المواطن الجزائري أو المجتمع الجزائري بصفة عامة يعاني من وهن لساني بائن نتيجة للعوامل الحضارية والتاريخية والاجتماعية.

☒ للتخلص من الزعزعة اللسانية التي يعاني منها الفرد الجزائري لابد من تكثيف الجهود للقضاء على التداولات العشوائية للمعاجم الأجنبية ضمن الهيئات الرسمية والمؤسسات التعليمية.

☒ تعريب العلوم هو من بين أهم الحلول التي ينبغي تبنيها لتنظيم الاستعمال اللغوي.

☒ المجلس الأعلى للغة العربية يبذل جهودا جبارة في سبيل الحفاظ على اللغة العربية ونشرها.

قائمة المصادر والمراجع:

1. ابن جني، الخصائص، تح:علي النجار،دط،المكتبة العلمية، دار الكتب المصرية،دت.
2. حسنية عزاز،اللغة العربية في الجزائر بين التعريب والفرنسة ، مجلة عود الندّ،بريطانيا ، العدد الثامن ربيع 2018 .
3. الشريف الجرجاني،ثمعجم التعريفات، تح: محمد صادق المنشاوي، دط، دار الفضيلة، القاهرة، مصر، دت.
4. صالح بلعيد أستاذ التعليم العالي، ورئيس المجلس الأعلى للغة العربية بجامعة تيزي وزو، ينظر: اللغة العربية وآلياتها الأساسية وقضاياها الراهنة، صالح بلعيد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 1995
5. صالح بلعيد، ضعف اللغة العربية في الجامعات الجزائرية، ص23-24
6. صالح بلعيد،دروس في اللسانيات التطبيقية ، دار هومة، الجزائر، 2000.
7. عبد الجواد توفيق محمود، الواقع اللغوي في العالم العربي في ضوء اللهجات المحلية و اللغة الإنجليزية ، رؤى استراتيجية، يناير 2014.
8. المجلس الأعلى للغة العربية، مجلة اللغة العربية، ع1، الجزائر، سنة 1999
9. ابن منظور، لسان العرب،تح: عبد الله علي الكبير، محمد احمد حسين الله، هاشم محمد الشاذلي، دط، دار المعارف،القاهرة، مصر، دت.

هوامش:

[1]- ابن منظور، لسان العرب،تح: عبد الله علي الكبير، محمد احمد حسين الله، هاشم محمد الشاذلي، دط، دار المعارف،القاهرة، مصر، دت، ص1343.

[2]- ينظر: ابن جني، الخصائص، تح:علي النجار،دط،المكتبة العلمية، دار الكتب المصرية،دت، ج1،ص374.

[3]- الشريف الجرجاني،ثمعجم التعريفات، تح: محمد صادق المنشاوي، دط، دار الفضيلة، القاهرة، مصر، دت،ص49.

[4]- صالح بلعيد،دروس في اللسانيات التطبيقية ، دار هومة، الجزائر، 2000، ص124.

[5]- الحبيب النصراوي، في الازدواجية اللغوية والهوية العربية،ص10.

[6]- عبد الجواد توفيق محمود، الواقع اللغوي في العالم العربي في ضوء اللهجات المحلية و اللغة الإنجليزية ، رؤى استراتيجية، يناير 2014،ص11.

[7]- المرجع نفسه –ص :318

[8]-صالح بلعيد أستاذ التعليم العالي، ورئيس المجلس الأعلى للغة العربية بجامعة تيزي وزو، ينظر: اللغة العربية وآلياتها الأساسية وقضاياها الراهنة، صالح بلعيد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط،، 1995، في آخر غلاف الكتاب

[9]- صالح بلعيد، ضعف اللغة العربية في الجامعات الجزائرية، ص23-24

[10]- ينظر:المجلس الأعلى للغة العربية، مجلة اللغة العربية، ع1، الجزائر، سنة 1999م،ص245

[11]- ينظر : حسنية عزاز،اللغة العربية في الجزائر بين التعريب والفرنسة ، مجلة عود الندّ،بريطانيا ، العدد الثامن ربيع 2018 ،المقال الأوّل .

[12]- ينظر :المرجع نفسه .